University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

الحجاج البلاغي في الخطاب التفسيري –سيد قطب اختيارا–

Rhetorical Argumentation in the Explanatory Discourse of Sayyid Quitb Optional

أ.د حسين مجيد رستم الحصونة م.م. جواد هادي حسين الفضلي

كلية التربية للعلوم الإنسانية

Jawadhadi43@gmail.com

Research Summary–:

This type of pilgrims is based on eloquence in reaching persuasion, using rhetorical mechanisms as a tool of pilgrims; for adopting grooming and influence mediated by pilgrims images and graphic methods; Thus, rhetoric supports the energy of the argument, and prove its persuasive ability, then it is an influential in the construction of the process of pilgrims. Tabaq as a rhetorical mechanism used in the text in order to attract and attract the attention of the recipient because of its influential power.

Keywords: – rhetorical Argumentation , pilgrim metaphor, counterpoint.

ملخص البحث:-

يقوم هذا النوع من الحجاج على البلاغة في الوصول للإقناع ، متخذا من االاستراتيجيات البلاغية أداة من أدواته الحجاجية ؛ لاعتمادها الاستمالة بوساطة الحجاج بالصور والأساليب البيانية وتأثيرها ؛أي إقناع المتلقي بإشباع فكره ومشاعره معا ، فالغرض من استعمال الآليات البلاغية هو استدراج الخصم إلى الاذعان والتسليم . وعليه فالبلاغة تدعم طاقة القول الحجاجي ،وتثبت قدرته الإقناعية وبذلك تعد من المؤثرات في بناء العملية الحجاجية .ومن الاستراتيجيات البلاغية التي يستعملها المفسر في خطابه التفسيري :الاستعارة الحجاجية :وهي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي ،وهي من الوسائل التي يستغلها للوصول لأهدافه الحجاجية .وكذلك الطباق بوصفه من الاستراتيجيات البلاغية المستعمله في النص من أجل شد انتباه المتلقي وجذب اهتمامه لما لها من قوة تأثيرية فيه .ثم خلص البحث الى إبرز النتائج التي توصل لها التي تثبت قدرة الآليات البلاغية في بناء استراتيجية الحجاج البلاغي.

الكلمات المفتاحية :- الحجاج البلاغي ، الاستعارة الحجاجية ، الطباق .

الحجاج البلاغي

تعنى نظرية الحجاج البلاغي بدراسة التقنيات الخطابية التي تهدف إلى حث عقول المخاطبين أو رفع نسبة تأييدهم للقضايا المعروضة للنقاش في سبيل الوصول إلى اتفاق عام . و يهتم هذا النوع من الحجاج بفحص الشروط التي تساعد على بدء الحجاج وتطويره واختباره ، والآثار الناتجة عنه أيضا. إن استعمال الاستعارة الحجاجية والطباق بعدهما من استراتيجيات البلاغية التي تسهم في الامتاع والتأثير، ولكنهما أيضا حجة ؛ لأنهما يعبران عن الحجج بطريقة مركزة ، فيجعلانها أكثر تأثيرا واصابة.(1) ،وبعبارة أخرى فان التقنيات البلاغية اوجه البيان ومسالك الاستدلال الحجاجي ، الذي هو (عملية عقلية استنباطية محضة ، بل عملية خطابية ،قد لا يخرج الاستدلال عن دائرة التشبيه والاستعارة وبشكل أعم عن دائرة المجاز)(2) ؛ لأنه يؤدي وظيفة استدلالية، ويتوجه بالأساس إلى عقل

المخاطب ،ولأنه من جهة ثانية يؤدي وظيفة نفسية، ويستهدف التأثير في نفسية المخاطب)(3).حتى عد حجة وإقناعا.

لهذا تنوعت الدراسات القرآنية ،وسارت في مسارات عديدة من أهمها تلك التي ركزت على الدراسات البلاغية وأساليبها وطرائقها التعبيرية في الحجاج البلاغي في محاولة فهم و إظهار ذلك الإرث الكبير في المدونة المعرفية ،فتناول العديد من الدارسين هذه الاستراتيجيات البلاغية .فالحجاج البلاغي يكون بين متكلم ومخاطب ويقوم على توجيه الحجة لغرض الإقناع والتأثير .

وهو طاقة حجاجية قادرة على إثارة المتلقي، وذلك عبر وسائل بلاغية إذ تكمن أهميته ب (توفره للعقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه ،فاذا اضيفت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين اقسامه ، امكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب.)(4) بإثارة وجدان القارئ أو السامع إثارة روحية ، رفيعة المستوى فتتأثر التأثير التام بما تحمله تلك الدراسات البلاغية القرآنية من قدرة على تحقيق الغاية منها في هذا المجال وهو التأثر والتأثير ، ومظهرا من مظاهر اعجازه ، وصورة من صور تحدي الله العرب واعجزهم به .

ويرى سيد قطب في استعمال التصوير البياني (بوصفه الأداة المفضلة في اسلوب الحجاج في القران الكريم ،فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الانساني والطبيعة البشرية ،ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة)(5).ولذا سنتناول في هذا البحث نوعين من الاستراتيجيات الحجاج البلاغي فطبيعة الاستراتيجية في تجسيد دواعي المعنى وماهياته الاختصاصية وهما ؛الاستعارة الحجاجية ،الطباق .

المطلب الاول: الاستعارة الحجاجية:-

للحجاج البلاغي استراتيجيات يظهر بوساطتها غايته لإقناع المقابل بوسائل عديدة متخذها من أجل الوصول إلى الغاية المنشودة في بيان الأثر البلاغي الحجاجي له، ولعل الاستعارة الحجاجية من أبرز الاستراتيجيات التي لها دور فاعل في إظهار الصورة البلاغية

وتأثيرها الكبير على المتلقي ،لما تحمله من بلاغة عالية ، فـ (اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي)(6) لإقناع المتلقي بتحقيق المستعار لأجله، و عرفها عبد القادر الجرجاني (طريقة من طرائق اثبات المعنى وتأكيده ....وإن المعنى الذي نحصله من الاستعارة ليس هو المعنى الأصلي المزعوم وإنما هو معنى جديد نبع من تفاعل كلا الطرفين اللذين يكونا الاستعارة)(7) وهذا المعنى المجازي يقترب إلى حد ما من مفهوم الدعاء والرفض في الفكر العربي ودورهما في الإثبات والرفض في الكلام الصادر ، ولاسيما الذي يحمل معنى الاستعارة ، وإذا أردنا أن ندقق في المفهوم والمعنى المنبثق منه فهو أقرب إلى ما يعرف بالاستعارة الحجاجية: التي تؤدي وظيفة حجاجية إقناعيه عن طريق الضغط على ذهن المتلقي للوصول للأهداف الحجاجية ، وترتبط بالسياقات التخاطبية والتواصلية ،لتكون أداة تواصل وتخاطب بعمليات الفهم والتأويل بين المتكلم والمتلقي لتكون أداة حوار واقناع

وقد يتمثل ذلك كثيرا في القران الكريم وتفاسيره ومجالات دراسته ، وتبينا أن في ظلال القران قد تمثل فيه ذلك الأمر بشكل جلي ، ويمكن أن نتلمس ذلك في قوله ﷻ ﴿ تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي﴾(8).فالاستعارة مثلت بعدا حجاجيا تراتبيا واضحا في تفسيره إذ يقول (هو قسم لله على الغاية من جعل هذا القران في صورته هذه التي جاء بها للعرب....اما في جعلناه قرآنا عربيا ...فالغاية هي ان يعقلوه حين يجدونه بلغتهم وبلسانهم الذي يعرفون...اما أم الكتاب "أم الكتاب ماهي؟ أهي اللوح المحفوظ أم هي علم الله الازلي وحين تقرأ الآية "وأنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم"فأننا نستشعر القيمة الأصلية الثابتة لهذا القران في علم الله وتقديره وهذا حسبنا فهذا القرآن "علي " ، "حكيم" وهما صفتان تخلعان عليه ظل الحياة العاقلة .وانه لكذلك وكأنما فيه روح، روح ذات سمات وخصائص تتجاوب مع الارواح التي تلامسها)(9)

فالاستعارة الحجاجية تقوم على (أم الكتاب) بوصفها استعارة لفظة ، فضلا عن ذلك هناك صفات أخرى تقترب من الفكر الاستعاري الذي يجعلها روحا تلامس الارواح المتعلقة به

فهو (علي ، وحكيم) وهما صفتان انسانيتان ويمكن لنا أن نبين أثر الاستعارة بالسلم الحجاجي

وكالاتي:-

النتيجة مكانة القران حفظه

المقدمة ج الصفات الانسانية .

المقدمة ث أم الكتاب هي اللوح المحفوظ أو هو علم الله الازلي (حفظ القران)

المقدمة ت ضرورة ان يعقلوا القران ويتدبروه

المقدمة ب خصوصية لغته(اللغة العربية)

المقدمة الكبرى: بيان صورة القران الكريم بالقسم

ويمكن للدراسة أن تلحظ أن المفسر وعن طريق تقنية في استراتيجيات الحجاج البلاغي في الخطاب التفسيري أنه قد أضفى إلى حد ما باستعمال تقنية من تقنيات الحجاج ف(السلم الحجاجي) الذي يضفي روحا جديدة على فهم الآيتين الكريمتين وخلف تفكرا عميقا ، وإضفى صفات انسانية، ولدت قدرا كبيرا في التأثير في المتلقي . فكان القسم بالكتاب المبين واضحا للعيان فالحجة الأولى طرحت للمتلقي ، بأن هذا الكلام هو مؤكد لا لبس فيه ولا تفصيل ، وبعدها يأتي بالحجة الثانية التي دلت عليها خصوصية اللغة و معرفة المتلقي بأسرارها ومواطنها الإفهامية والمعنوية فضلا عن الاستعارة الحجاجية ، ليتسنى لهم فهمه واتباعه ، ثم تأتي (أم الكتاب) لتشير إلى حفظ القران مثل لوح محفوظ اولا، إذ لا يمكن أن ينسى أو يهمل لا سامح الله وثانيا ثباته عند الله مهما تقادم الزمن ، ثم قامت الاستعارة الحجاجية ، بإضفاء الصفات الإنسانية الحية التي تشعرك بحيوية القران الكريم وفاعلية . اذا وصفه بصفات البشر من علو وحكمة ليظهر للمتلقي ماهي مكانته عند الله وأنه لديه علي حكيم؛ لأنها عملية نقل اللفظ من معناه الأصلي واستعماله في معنى آخر ،وهو أبلغ الأنواع تأثيرا في المتلقي ؛ لأنها تؤدي وظيفة حجاجية أبلغ من غيرها ، واننا لا

نبتعد عن القران كثيرا إذا قلنا إن القول الاستعاري مرحلة أعلى من المماثلة ،ان كانت عنده (الاستعارة) مماثلة حذف أحد طرفيها ،إلا أنها أبلغ واكثف في التعبير والحجاج من التمثيل)(10) وهذا ما جعلها استراتيجية يركن الباث إليها في تقديم حجته.

وعليه فقد قدم الخطاب التفسيري إلى الخطاب القرآني جملة أمور ساهمت في التأثير في المقابل ، وجعلت الاستعارة الحجاجية تؤدي بوصفها استراتيجية من استراتيجيات الحجاج البلاغي دورا مهما في إقناع المتلقي بأهمية القران الكريم وهذا ما نجده عند سيد قطب وهو يفسر قوله ﷻ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ّ(11) نجد في سياق الخطاب التفسيري للآية الكريمة أعلاه أن المفسر وهو يفسرها يوضح معاني النور والظلمات ، وكيف يمكن أن نرى إلى هاتين اللفظتين المترادفتين معاني متعددة في قوله :(إن الإيمان نور ....نور واحد في طبيعته وحقيقته .. وان الكفر ظلمات ...ظلمات متعددة متنوعة ولكنها كلها ظلمات ، وما الحقيقة أصدق وأدق من التعبير عن الإيمان بالنور والتعبير عن الكفر بالظلمة .ان الإيمان نور يشرق به كيان المؤمن أول ما ينبثق في ضميره تشرق به روحه فتشف وتصفو وتشع من حولها نورا ووضاءة ووضوحا . نور يكشف حقائق الأشياء ..نور يكشف الطريق إلى الناموس الكوني ، وهو نور واحد يهدي الى طريق واحد ،فأما ضلال الكفر فظلمات شتى منوعه ،ظلمة الهوى والشهوة ، وظلمة الشرود والتيه ، وظلمة الكبر والطغيان ...وظلمات شتى لا يأخذها الحصر ...)(12) نلحظ من كلام سيد قطب في تفسير الآية الكريمة أنه يقارن بين الإيمان والكفر أنهما دالا على الاستعارة المذكورة في قوله تعالى (يخرجهم من الظلمات الى النور...ويخرجهم من النور إلى الظلمات) بوساطة معرفة تشعبات كل طريق من الطرائق؛ فالنور يؤدي في النهاية إلى الإيمان ، والظلمات تؤدي في النهاية إلى الكفر ، بعد ان سلك كلا الطرفين تشعبات متعددة تؤدي إلى هذه النتائج أدناه ويمكن أن نوضح ذلك عن طريق سلمين حجاجين متقابلين لإظهار الفارق بين الإيمان والكفر :-

النتيجة 1 الأيمان بالله وقرآنه	النتيجة2: الكفر بالله وقرآنه
المقدمة ت وضوح الناموس الكوني	المقدمة ت: خسرانه في الدنيا والاخرة

المقدمة ب	حقائق ثابتة	المقدمة ب: حقائق عديدة
المقدمة أ	إشراقة الروح	المقدمة أ :تعدد أنواع الظلمة
المقدمة الكبرى	النور	المقدمة الكبرى : الظلمات

عند المقارنة بين السلمين الحجاجين يظهر لنا جليا أن كل مقدمة تؤدي إلى نتيجة معينة فالنور يؤدي إلى الإيمان والظلمات تؤدي إلى الكفر وأن استعمال الاستراتيجيات البلاغية في إظهار استراتيجية الإقناع يتجلى في العلاقة الاستعارية بين النور والإيمان ، وكذلك بين الظلمات والكفر ؛لأن القوة الحجاجية في المفردات تبدو في الاستعمالات الاستعارية الحجاجية أقوى ،إذ ما وازناها مع التشبيه ، نجد أن التشبيه أكثر ما يستعمل للإيضاح والوصف ،أما الاستعارة فأكثر ما تستعمل للقوة ولشدة التأثير في السامعين وهي في هذا أقوى من التشبيه (13) ، إذ إنها عملية ذهنية تقوم على التقريب بين موضوعين أو معنيين وذلك بالنظر إلى أحداهما بوساطة الآخر .عكس ما تحسه عند استعمال المفردة نفسها بالمعنى الحقيقي من دون هذه الآلية البلاغية .

واستعمال الاستراتيجية الاستعارية في الدرس الحجاجي وسيلة تواصلية في الخطاب ؛ لأنها تحدث تفاعلا مع الآخر ، وتتحول لإداة من أدوات الإقناع الحجاجي بما تقوم به من تأثير عند تحويل المعنى المتخيل إلى أفكار جديدة اعتمادا على مقومات حسية فالقول الاستعاري يعد استراتيجية حجاجية بامتياز ، ويتميز عن القول الحرفي في الحجاج بوصفه يؤدي عدة وظائف في عملية التخاطب وعمليتي الفهم والتأويل بين المتكلم والمستمع ، محولا البناء الحجاجي بكامله إلى بناء استعاري(14) وهذا ما أوضحته الاستعارة الحجاجية ببيان مدى طغيان المستهزئين في آيات الله وكفرهم عندما ركزت على الجوانب الحسية أكثر من تركيزها على الجوانب الأخرى في خطاب سيد قطب التفسيري وهو يتناول قولهآ

ﱡﱠ ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ﱠ

(15) فذهب المفسر لبيان الآية الكريمة : (فهؤلاء الذين يستهزؤون بآيات الله ونذره لا يرجى منهم أن يفقهوا هذا القرآن ولا أن ينتفعوا به لذلك جعل الله على قلوبهم أغطية تحول دون فقهه وجعل في آذانهم كالصمم فلا يستمعون إليه وقدر عليهم الضلال ، بسبب

استهزاءهم وإعراضهم – فلن يهتدوا إذا أبدا)(16) إذ يضع المفسر بين أيدينا عددا من الاستعارات التي تغني تفسيره ومنه، " على قلوبهم أغطية، أو وقر: أي الصمم " . وبمعان جديدة للتعبير عن أشياء أخرى ، فالقلوب قد غمرت بالضلالة وكأنها أغطيته لها وجعل الصم في أذانهم لسوء عملهم ، وكل ذلك مما قدمت أيدهم لاستهزائهم بآيات الله .لكنهم في الحقيقة هم يسمعون هذا القران ولكنهم لا يفقهونه وكأن في اذانهم صمم لا يسمعون ، وكذلك كأن على قلوبهم أغطية تحول دون فهمه ، وأخذ العبرة منه .إذ ف (الاستعارة من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية بل أنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا ما دمنا نسلم بالطابع المجازي للغة الطبيعية)(17) . ويمكن ان نطبق هذا الكلام بعمل سلم حجاجي ليبين ذلك :–

النتيجة : الكفر والطغيان

المقدمة ت :إظهار سوء العمل باليد

المقدمة ب: أذانهم صم (وقر)

المقدمة أ : سواد القلوب (عليها أغطية)

المقدمة الكبرى :الاستهزاء بآيات الله

لقد ظهر من السلم أن هذا التلاعب والانزياح بالألفاظ من معنى إلى آخر ، هو الذي يكسب الاستعارة بعدا تداوليا يؤثر بالمتلقي ، ويحاول نقل موقف وتجربة النص القرآني الذي أظهره المفسر إلى تجربة المتلقي ،وتحويل موقفه من انفعال إلى فعل (18) ،وهو المراد من استعمالها ، كي يظهر للناس قبح عمل المستهزءين بآيات الله .

وعليه تقوم الاستراتيجية الاستعارية الحجاجية بتفنيد إنكار الكفار وعنادهم عن طريق استمرارهم في تلك الأفعال ، إذ تنتقل الاستعارة الحجاجية لمستوى آخر من الإقناع بوساطة إجراء مقارنة القرآن بالكتاب الذي أنزل على سيدنا موسى وعرفوا صدقه ؛ لإثبات أن مصدر كلا الكتابين واحد ، كما أن دور الرسل واحد ، وكذلك حال الكافرين مع الأنبياء واحد وهذا ما وقف المفسر عنده في بيان هذه المقدمات لبيان العلاقة بين الكتب السماوية .كما في قوله ﷻ فم قح قم كج كح كخكا كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج ﷺ (19) في بيان أثر الكتب السماوية السابقة للقران بقوله: (لقد كرر القران الإشارة إلى

الصلة بين القران والكتب قبله وبخاصة كتاب موسى بوصفه ان كتاب عيسى تكملة وامتداد له وأصل التشريع والعقيدة في التوراة ، ومن ثم سمي كتاب موسى (إماما)ووصفه بأنه (رحمه)(20)، فيوضح حقيقة لطالما ذكرها القران الكريم بأنه امتداد إلى الكتب السماوية التي نزلت قبله ، بوصفها الأساس الذي مهد لتكوين العقيدة الإلهية ، وهي توحيد الله سبحانه وطاعته في كل الديانات التي نزلت على الناس ، فهي تدعو إلى هدف واحد . عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد وإتباع ما جاء على لسان رسله وانبيائه. لذا يظهر لنا ان استعمال كلمات (إماما ، و رحمة) تدل على ان الكتب السماوية هي امتداد بعضها لبعض وإن اضفاء الروح على كتاب موسى وإعطائه صفات إنسانية لما يحمله من هدى للناس واصلاح أمرهم؛ لأنه يحمل تعاليم الله سبحانه وتعالى ، لذلك نجد استعماله لهذه الاستعارة الحجاجية للعاقل وإلباسها على غير العاقل وهي كلمات الله في التوراة التي جاء بها موسى (ع) يضفي جمالا فنيا عاليا يساعد على إقناع المتلقي بهذه الحجج التي عرضها القران ووقف عندها المفسرون في كتبهم . وهذا ما ذهبت إليه الاستعارة بمختلف أنواعها ،وتعدد أشكالها ،فهي غاية إقناعية ،فالباث عندما يستعير لفظا ليصور معنى آخرا لا الذي عليه ظاهر اللفظ ، يسعى لإقناع المتلقي بأن له قدرة على ذلك ، وإنه ابرع من غيره في تصوير و تقريب المعنى إلى ذهن القارئ (وهكذا نجد في مقابل الغاية الجمالية للاستعارة الشعرية مطمحا إقناعيا للاستعارة الحجاجية)(21) ، يتجلى بوساطة هذا الاستعمال الذي أسهم في بناء الحجاج البلاغي ،كي يرسخ الفكرة في ذهن المتلقي .

وترسم هذه الاستراتيجية صفات إنسانية على الجوامد بوساطة استعمال الاستعارة الحجاجية بعدها من أبرز طرائق التعبير غير المباشر القائم على التخييل الذي يمثل جوهر التصوير ورونقه ،إذ ترى بها الجماد حيا ناطقا ، والأعجم فصيحا ، والأجسام الخرس مبينة والمعاني الخفية بادية جلية ، وإذا نظرت في أمر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها أعز منها ولا رونق لها مالم تزنها (22) إذ ترجمة ذلك الخطاب التفسيري الذي سعى جاهد على بيان تلك الصفات التي اعطت روحا وحياة للكتاب المجيد. كما في قوله ﷻ لخ لم لى لي مج محمخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخيم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ﴿23﴾ إذ يقول (بمثل هذه الطريقة ، وبمثل هذا

الاتصال (اوحينا اليك)فالوحي تم بالطريقة المعهودة ولم يكن أمرنا بدعا أوحينا إليك (روحا من أمرنا)فيه الحياة ،يبث الحياة ويدفعها ويحركها ويمنيها في القلوب وفي الواقع العملي المشهود ...(ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء)...وهذه طبيعته الخالصة ...طبيعة هذا الوحي .هذه الروح ،هذا الكتاب ،أنه نور تخالط بشاشته القلوب التي يشاء لها الله أن تهتدي به ،بما يعمله من حقيقتها ومن مخالطة هذا النور لها) (24) .إن استعمال الاستعارة (روح ،نور) في الآية الكريمة ، أضفى عليها مسحة بيانية استفاد منها المفسر في إقناع المتلقي إن الله أضفى على القرآن الكريم صفة الأنسنة ، بوساطة بث هذه الروح في كلمات الخالق ،ثم جعله نورا يستضاء به لهداية الناس واصلاحهم، ويتجلى ذلك في ارادة المفسر بدعم حجته التي يسعى بها إقناع المتلقي على (أنها رؤية للشيء من شأنها أن تبدل بعض المقاييس ، وقد ترفع الموجودات احيانا إلى مستوى كياني أعلى ،كأن تخلع على الجماد بعض طبيعة النبات أو على النبات و الجماد والحيوان بعض طبيعة الإنسان ، ومن هنا تكون الاستعارة انزياحا وخرقا للمعهود)(25)، وعليه فالاستعارة الموجودة في هذه الآية كانت إحدى الوسائل الحجاجية التي أريد منها إقناع المتلقي، لكي يسارع في تلقي كلمات الله بروح مؤمنة .

لذا كان دور الاستعارة واضحا في استعمال الاستراتيجية الإقناعية من أجل تغيير قناعات المتلقي في التعامل مع القران الكريم ، ليس على أساس أنه كتاب جامد لا حياة فيه ،وإنما على العكس من ذلك فهو روح الله ونوره الذي ارسله رحمة للعالمين يبشر فيه بكل ماله صلة بالرحمة والمغفرة ،لكي تكون دافعا للمؤمنين في الاهتمام والاعتناء به ؛ لأنه حاضر في كل وقت يتدارسونه و يتذاكرونه فهو أساس كل العلوم الدينية والدنيوية .

لم تنغلق الاستعارة الحجاجية على تناول صفات الكتاب ،وإنما أخذت تغوص في ذكر سلوكيات المؤمن ، ففي تفسير قوله ﴿ٱ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي ﴾(26) إذ يقول (والاستقامة على قول (ربنا الله) عليها بحقها وحقيقتها ،الاستقامة عليها شعورا في الضمير ، وسلوكا في الحياة ،الاستقامة عليها والصبر على تكاليفها ،أمرا ولاشك كبير و عسير ، ومن ثم يستحق عند الله هذا الأنعام .صحبة الملائكة ، وولاءهم ،ومودتهم)(27). إن استعمال الآليات

البلاغية مثل الاستعارة في كلمة (الاستقامة) التي تدل على عدم الاعوجاج، والميل، استعيرت لإثبات معنى من معاني حسن العمل والسيرة على الحق والصدق يدلان على إن هذه الاستعارة التي تم استعمالها من أجل إقناع المتلقي .إنها قادرة على تغير قناعاته في التوجه إلى رضا الله بالعمل الحسن واجتناب الأعمال غير الصالحة. التي تبعد الانسان عن الاستقامة التي بالنتيجة تبعده عن صحبة الملائكة ومودتهم وولائهم له ومساندتهم له .

لذا من الواضح بوساطة عرض الاستعارة في الكلام لتحقيق الهدف المرجو منه وهو افهام المقابل وإقناعه ليسير على الطريق الصحيح ويعمل العمل الحسن .وينهى عن العمل السيء الذي يبعده عن مصاحبة الملائكة، ومن ثم يبتعد عن الجنة التي يتمناها ،فحقق استعمال الاستعارة الحجاجية غايته في حث المؤمنين على العمل الصالح والابتعاد عن الأعمال التي تبعدهم عن الطريق القويم ، وبهذا نستطيع القول إن الاستعارة تكون عبارة عن نسق تصوري وأساسي في عمليتي الكتابة والتأويل ،وتنتج من الكيفية التي تربط بين المتكلم والكاتب والبيئة التي يتحرك بها ، وبين المتلقي الذي يقوم بمهمة التأويل)(28) ،ويظهر من ذلك دور المتلقي في تأويل كلام المفسر لبيان أهمية الحجة في زيادة عملية اقناعه بهدف الآية الكريمة .

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن الاستعارة الحجاجية هي من أدق أساليب البيان تعبيرا ،وأرقها تأثيرا ،وأجملها تصويرا ،وأكملها تأدية للمعنى ، ولا غرور فهي منبثقة عن التشبيه .. وهل هي في الأصل إلا تشبيه ولكنه تشبيه مضمر في النفس، فالاستعارة الحجاجية تشبيه حذف أحد طرفيه ، فبيئة الاستعارة الأولى التي ولدت فيها ومقوماتها الأساسية هي النفس (29)وهذا يتجلى من دحض حجة الكفار وبطلانها إذ استعارة بكلمة "داحضة" التي تشير إلى معنى "باطلة" .كما في قولة ﷻ لخ لم لى لي **مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ** نم نى ني **هج هم هى** ﷺ(30) ان هذه الآلية البلاغية المستعملة في هذه الآية الكريمة تشير على الزلق عن الحق ويوضحها فيقول (ومن تكون حجته باطله مغلوبة عند ربه فلا حجة له ولا سلطان .ووراء الهزيمة والبطلان في الارض ،الغضب والعذاب الشديد في الاخرة .وهو الجزاء المناسب على اللجاج بالباطل بعد استجابة القلوب الخالصة ؛والجدل المغرض بعد وضوح الحق الصريح)(31) تم استعمال كلمة داحضة

للدلالة على بطلان الحجة والهزيمة ومن ثم الغضب الالهي وعذابه في الاخرة .لذا نجد أن الاستعارة عن كل تلك المعاني بكلمة (داحضة /باطلة) التي تدل على الزلق في طريق المهالك وطريق الشرك بالله، وهو طريق الابتعاد عن الله والوقوع في حبال الشيطان. طريق الخطيئة والنار .لهذا كانت الاستعارة الحجاجية موفقة في أن تكون مانعة تقنع المقابل على عدم الانجرار وراء الشيطان، والوقوع في شراكه وإن يتبع الانسان الرحمن وهدايته؛ لأن الزلق في طريق الباطل يذهب السلطان عن صاحبه . ومما تقدم يرى البحث أن الاستعارة الحجاجية من أهم الوسائل البلاغية تأثيرا بالمتلقي واخضاعا لما يريد الباث ، ويسعى إلى تثبيته أو نفيه ، وهي انزياح يقوم به الباث في جميع الاتجاهات المعرفية و الجوانب العلمية بغية إيصال معنى ما ، لغرض التأثير والإقناع

المطلب الثاني :– الطباق

يعد الطباق من الاستراتيجيات البلاغية التي يعتمدها الحجاج في بيان استعمالات الباث وتأثيرها في المتلقي ، وقد عرف الطباق على أنه (الجمع بين متضادين أو معنين متقابلين في الملفوظات والمطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة ،مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار والحر والبرد....)(32).وهو في الوقت نفسه يقوم على علاقة ظاهرية أو مخفية بين معنيين متضادين في عبارة واحدة مع وجود علاقة مشتركة بينهما لغرض معرفة الفائدة التي تجعل من جمعهما مزية بلاغية تساعد على اظهار الحجة التي يحاول المرسل أو المتكلم ايصالها إلى المتلقي عن طريق الآليات البلاغية ويعد الطباق واحدا منها.

وقد كانت علاقة البلاغة بالقران وتفسيره ذات صلة واضحة وارتباط قوي يجسد استعمال هذه الآليات لجذب المتلقي وإيصال الأفكار، وبث المعتقدات وعرض الآراء وبيان الحجج، ولا يخفى على المتلقي أهمية الطباق في ايضاح الدور اللفظي للكلمات عن طريق التناسب بين الألفاظ المتقابلة، وتناسقها وعذوبتها في حال مطابقتها اللفظية.

ولا ننسى دور الطباق و أثره على المتلقي بفعل الكلمات المتقابلة في المعنى والمتضادة في السياق ، وهذا الدور لا يمكن له أن يكون ترفا لفظيا أو بلاغيا ، بل هو صراع بين الكلمات لإثبات المعاني وإيصالها للمتلقي بأفضل الآليات المتاحة.

لتساهم في بناء العبارة الحجاجية، وإيصال الأفكار المرجوة ،لأنه التطبيق الحقيقي والبين والجلي في مقابلة الشيء وضده. فتظهر هذه الآلية البلاغية الحجاجية في النص التفسيري على قوله ﴿ ز ئ ﴾ ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم ﴾ (33) فيحاول المفسر بيان ذلك المعنى وتفسيره في قوله (إنهم يدعون الإيمان بالله واليوم الآخر وهم في الحقيقة ليسوا بمؤمنين إنما هم منافقون لا يجرؤون على الإنكار والتصريح بحقيقة شعورهم في مواجهة المؤمنين ، وهم يضنون أنفسهم الذكاء والدهاء والقدرة على خداع هؤلاء البسطاء ، ولكن القرآن يصف حقيقة فعلتهم فهم لا يخدعون المؤمنين ، إنما يخادعون الله ،أو كذلك أو يحاولون)(34) الاستمرار في الخديعة وعدم بيان الحقيقة أو الوقوف عليها ، وقد بين ذلك بفعل الاستراتيجية البلاغية (الطباق).

الذي يشير إلى عدم الإيمان مثلما يشير إلى الخداع ، وهذه الاستراتيجية هي التي تقود النص بشكل خاص إلى توجيه حركة النص فهي رؤية متوازية يمنح المفسر قدرة الموازنة بين الأشياء في النص فيؤدي التضاد (الى حالة من التوتر تنشأ على مستوى التصويري في لغة النص بإتمام مفهومين أو أكثر أو تصويرين أو موقفين لا متجانسين أو متضادين في بنية واحدة يمثل كل منهما مكونا أساسيا وتتحدد طبيعة التجربة الشعرية جوهرا بطبيعة العلاقة التي تقوم بينهما ضمن هذه البينية)(35) وهذا الأمر شكل الحجج البلاغية المراد إيصالها إلى المتلقي من أجل إقناعه ببيان حقيقة الأمر وكما مبين في المخطط الآتي:-

النتيجة الخسران الأكبر(الخداع الذاتي)

المقدمة د مخادعون

المقدمة ج منافقون

المقدمة ب ليس بمؤمنين

المقدمة أ يدعون الإيمان

لقد أصبح واضحا أن عدم الإيمان والنفاق والخداع ، هو الذي يؤدي إلى الخسران المبين والخروج عن طاعة الله .

وقد شكلت استراتيجية البلاغة الحجاجية رافدا مهما في الوقوف على بلاغة الكلم وايضاح المعاني. كما في قوله ﷻ ﴿ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما﴾ ﴿مم نر نز نم نن ني ىٰ ير يز﴾ (36) يمثل حقيقة ذلك الجمال القرآني وبلاغته سواء في استراتيجياته المستعملة أو في مقاصده ، وعند ذلك يقف المفسر لبيان ذلك (ان الحقيقة الناشئة من حقيقية الالوهية الواحدة ،إله واحد فهو المالك الواحد، هو مالك الملك ،بلا شريك....ثم هو من جانبه يملك من يشاء ما يشاء من ملكه بملكه إياه تمليك العارية يستردها صاحبها ممن يشاء عندما يشاء ، فليس لأحد ملكية أصيلة يتصرف فيها على هواه إنما هي ملكية معارة له لشروط المملك الأصلي وتعليماته ،فاذا تصرف المستعير فيها تصرفا مخالفا لشروط المالك وقع هذا التصرف باطلا ..وكذلك يعز هو من يشاء ويذل من يشاء بلا معقب على حكمه ،وبلا مجبر عليه وبلا راد لقضائه فهو صاحب الامر كله وما يجوز ان يتولى هذا الاختصاص احد دون الله)(37).

مما سبق يمكن عمل سلم حجاجي بناء على تفسير الآية ويظهر جليا تتابع الحجج. في السلم الحجاجي من الحقيقة الكبرى التي تشير إلى ملك الله بلا شريك له، ثم تتابع الحجج حتى نصل إلى نتيجة مفادها حقيقة الالوهية الواحدة وفيما يلي السلم :-

النتيجة حقيقة ثابتة (الواحدنية)

المقدمة هـ يذل من تشاء

المقدمة د يعز من تشاء

المقدمة ج ملك عارية

المقدمة ب يملك الدنيا والآخرة

المقدمة أ الملك من دون شريك

عند قراءة السلم الحجاجي يظهر لنا جليا تسلسل الحجج للوصول إلى النتيجة بوساطة استعمال استراتيجيات البلاغية (الطباق)في إيصالها كما في: (يملك الدنيا والآخرة، ملك عارية) وكذلك (يعز ،ويذل) إذ تظهر الحجج المتسلسلة للوصول إلى الحقيقة الكبرى،

وهي نتيجة السلم الحجاجي التي تشير إلى وحدانية وقدرة خالق هذا الكون، وصاحب الملك الذي لا ينتزع منه وكل ما دونه ينتزع ملكه ، وكذلك يشير إلى أنه الواهب والمعطي لمن يشاء، وقت يشاء وأيضا هو السالب هذا الحق وقت يشاء.

فضلا عن أنه هو المعز والمذل للناس فانه يرفع من يشاء درجات في الملك، والعلم، والوجاهة ويذل من يشاء، متى يشاء .اذا هو صاحب الأمر من قبل ومن بعد. ويرى المفسر أن الأخذ والعطاء والعز والذل وكل هذه الافعال لم تكن عن عبث منه وإنما (بناء على قوامة الله لهذه الخير كل الخير فهو يتولاها سبحانه بالقسط والعدل ، يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء بالقسط والعدل .ويعز من يشاء ويذل من يشاء بالقسط والعدل ، فهو الخير الحقيقي في جميع الحالات ، وهي المشيئة المطلقة والقدرة المطلقة)(38) .ثم نصل الى النتيجة الكبرى التي تشير إلى حقيقة مطلقة وهي قدرة الله المطلقة ،التي جاءت بوصفه الإله الاوحد.

لذلك نجده صاحب المشيئة في كل أعمال الخير التي يقوم بها جلت قدرته ،ومما تقدم يظهر استعمال الطباق في تفسير الآية الكريمة جعلها أكثر إقناعا للمتلقي، عن طريق تطبيق استراتيجيات البلاغية الحجاجية ،حيث لفت انتباه السامع وشده للتفكير والوصول إلى النتيجة الكبرى وهي التوحيد لله ،من ذلك بين لنا قدرة الآليات البلاغية في عملية الحجاج ،لما لها من تأثير السحر في نفوس الناس في الوصول إلى مغاليق الأمور وخاصة في فهم المراد من الآيات القرآنية ، في حين أظهرت هذه الآلية أكثر عمقا في بيان ماهية الطباق في مخاطبة عقل المتلقي إثر ما يتركه هذا الفن من أثر نفسي (وهل تشك في إنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بعد ما بين المشرق والمغرب ويجمع ما بين المسئم والمعرق ويريك التئام عين الأضداد فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين)(39) كل ذلك ليظهر المقاصد التي يطمح لها الباث . ويظهر أن استراتيجية الطباق الحجاجي قائمة على اختلاف في الأطروحات التي (تنزع لإثبات صحتها عن طريق الصراع مع أطروحات مختلفة عنها ،إنه نوع من التواصل والحوار المفضي إلى الاتصال في شبكة من الأنساق الفكرية الحاملة لخطابات متنوعة)(40) فالمتلقي في استراتيجية الطباق الحجاجي يكون أكثر تمحيصا للفكرة المراد إقناعه بها ، وبذلك يحتج عليه بتوظيف الطباق

الذي يفتح منافذ لثنائيات ضدية ، فالمقابلات تخلق بؤرة للسامع في فهم جديد للرؤيا ، وبإخفاء أبعاد حجاجية للمحتج بوساطة التقابل الذي يوسع الحيز بذكر الطباق الحجاجي بين الشيء وضده بغية إعطاء زخم إقناعي يستوفي الفكرة بإسناد تعارضي لها لتسهم في تجديد الرؤيا للطباق(41) ونلحظ تحقق غاية ذلك في الخطاب التفسيري بإظهار ذلك التقابل بين المعاني المختلفة .كما في قوله ﷻ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﴿42﴾ مثلما حقق الطباق غرضه عند المفسر في قوله :(ولن يستوي عند الله الإيمان والكفر والخير والشر والهدى والضلالة ،كما لا يستوي العمى والبصر والظلمة والنور والظل والحرور والحياة والموت وهي مختلفة)(43).فنجد يطابق بين طبيعة الكفر وطبيعة كل من، العمى ،والظلمة، والحرور، والموت، وما له صلة بها . كما ان هناك صلة بين طبيعة الإيمان وطبيعة كل من النور، والبصر، والظل، والحياة ،وبوساطة العلاقة الحجاجية يبين استعمال الآليات البلاغية المتمثلة بالطباق يمكن تمثيل هذا الطباق على شكل سلم حجاجي لإظهار مدى الإقناع عن طريق وجود الطباق فيه على الشكل الاتي :-

النتيجة لن يستوي الإيمان والكفر
المقدمة د ولا الحياة والموت
المقدمةج ولا الخير ولا الشر
المقدمة ب ولا الهدى ولا الضلالة
المقدمة أ ولا يستوي العمى والبصر

إن المتتبع لهذه الحجج في السلم يستطيع أن يلمح العلاقة بين المعاني المتضادة في النص ، وما تحتويه من طباق يوضح المعنى الذي يفرق بين الخير والشر، و البصيرة والجهل، والظلمة والنور، والحياة المعنوية والموت المعنوي . أي يكون الانسان فاقدا مقومات الحياة التي خلقها الله من أجله كما في قوله تعالى (ما خلقت الجن والانس إلا للعبادة) ومن هذه المقدمة الكبرى وهو التفريق بين المعنى وضده لنصل إلى النتيجة الكبرى التي يسعى إليها القران الكريم .في محاولة من المفسر أن يصنع بوساطة انفعاله بهذه الثنائيات رؤيا خاصة ينتقل فيها بين الإيمان والكفر والحياة والموت وهذه الرؤيا تشمل ما

أحاط به ليس بوساطة علاقات المشابهة وإنما بوساطة العلاقات المتضادة فيها)(44) للفت انتباه الناس لهذه الحقيقة .

ويمكن أن نتلمس دور الهداية التي يدعو إليها القران في قول ﷻ يج يح يخ يم يى يي ذ ر ى ﷺ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي ﷺ(45) كذلك بيان ذلك الأثر الكبير و تحضيره عند المفسر في قوله: (ناموس للهدى والضلال ناموس فمن اهتدى بآيات الله فقد هداه الله وفق ناموسه وهو المهتدي حقا ، ومن لم يأخذ بأسباب الهدى ضل ،وجاء ضلاله وفق الناموس الالهي فقد اضله الله اذن ولن نجد له من بعد هاديا)(46) فالهداية ترتبط بالله عز وجل واسبابه التي وضعها في قرانه الكريم ، التي أصبحت قانونا يهتدى بها ، ويسعى الجميع إلى الوصول إليها ،وهذه الحجج من نظرة تفسيريه هي القانون الموضوع لذلك العمل ، وضرورة تمثله عند الناس للوصول إلى الغاية المرجوة ، فالسلم الحجاجي بطباقه يتمثل الأمر ويوضحه :-

النتيجة الله يهدي على وفق من الناموس الإلهي

المقدمة ج لن تجد له هاديا

المقدمة ب هو المهتدي

المقدمة أ الهدى والضلال

لقد عمل المفسر على بيان أثر الحجج البلاغية في إقناع المتلقي وهدايته ، فكل الأمور التي ذكرت هدفها الأخير هو الهداية ؛لأن الله عز وجل يتمنى الهداية للجميع ،لكنها مرتبطة بناموسه الذي يوجب العمل به ، والخروج عن ذلك الناموس يعني الضلالة والخروج عن طاعة الله وهدايته .إذ يتمحور الطباق بوصفه فنا أو دفقة انفعالية نفسية في اجواء اللغة ودلالتها فحسب بل أنها فكرة فلسفية قائمة على الربط بين الأشياء والظواهر وإن كانت فالتضاد كالتماثل فالمتضادين –الهدى والضلالة – إذ اجتمعا في نفس المدرك نفسه كان شعوره بهما أتم وأوضح بغض النظر عن ماهية الشعور لذة وألما ،تعبا وراحة، وبالضد تتميز الأشياء (47) فالهداية لا تبدو إلا بقبح الضلالة ،وهذا على وفق من ناموس الإلهي . وعليه أصبح واضحا أثر الآية الكريمة في بيان البلاغ الحجاجي ،لكسب رضا الله . ويعد الطباق الحجاجي من أنواع المعاني ،إذ (إن من صحة المقابلات أن يضع الباث معان يريد التوفيق

بين بعضها ،أو المخالفة ، فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو يشرط شروطا ويعدد أحوالا في أحد المعنيين فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده ، وفيما يخالف بأضداد ذلك)(48) وقد ظهر هذا الطباق بوصفه استراتيجية واضحة في التقابل بين معنيين مختلفين أوضحهما الخطاب التفسيري وهما الصدق والكذب ، وكذلك القبل والدبر. كما في قوله ﷻ نم نن ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضحضخ ضم طح ظم عج (49) إذ يبدو أن المفسر يعي تماما الوقوف على الأدوات البلاغية في الآية الكريمة ، ولاسيما الطباق ،إذ ظهر مرتين ، وقد بين ذلك :(فاين ومتى أدلى هذا الشاهد بشهادته هذه؟....سميت فتواه هذه شهادة ،لأنها تساعد على تحقيق النزاع والوصول إلى الحق فيه ...فان كان قميصه قد من قبل فذلك إذن من أثر مدافعتها له، وهو يريد الاعتداء عليها فهي صادقه وهو كاذب ،وإن كان قميصه قد من دبر فهو إذن من أثر تملصه منها وتعقبها هي له حتى الباب)(50) إن الأثر البلاغي المقصود في تفسير سيد قطب وإن لم يصرح بذلك بشكل جلي ،هو المتضادان المهيمنان في الآيتين (الصدق ،الكذب) فقد كانا المحور الأساس لإثبات الحقيقة من عدمها ،وقد عقد بوساطتهما براءة يوسف (ع) من عدمها أيضا ، وقد يكون الطباق في النص ملائما لجو السورة بكاملها ،إذ عبر النص عن ألفاظ تحمل دلالات جنسية تناسب جو هذه الآية (قبل ، دبر) مما يزيد في عملية شد انتباه المتلقي وجذبه للنص لغرض تفاعله معه لما لهذه الكلمات من وقع في نفس المقابل ، وهذا يجعل دور الطباق واضحا في الآية الكريمة ؛لأن المفسر ذهب في بيان هذه الاستراتيجية على الرغم من عدم الإشارة بشكل مباشر إليها ، ولكن المتلقي يعلم تماما أن الآية بمجملها العام قامت على بلاغة الطباق وهو الذي حقق المبدأ الحجاجي عند المفسر .

والسلم الآتي يوضح ذلك:-

النتيجة فلما رأى قميصه (ظهور الحقيقة)

المقدمة ج بيان صدقه وكذبها قد من دبر

المقدمة ب بيان صدقها وكذبه قد من قبل

المقدمة أ الشهادة للوصول للحقيقة

إذ يظهر لنا تسلسل الآيات بناء عملية الإقناع المتدرج، باستعمال الحجج المناسبة بفعل آلية الطباق وتأثيرها في إظهار الحقيقة المراد إظهارها . لذا عد الطباق استراتيجية حجاجية اظهرت الدلالات على إقناع المتلقي بوساطة الثنائيات الضدية، التي أعطت لمسة بلاغية واضحة ،وجميلة ساعدت على شد انتباه المقابل، لمعرفة أساس بناء الحجة وإظهار المعنى وأثره على المتلقي ،فإظهار ضد الشيء إظهار معنى الشيء وبذلك يثير عقل المتلقي لاستيعاب المعنى لذا فالثنائية هي شبكة من العلاقات تظهر في النص)(51) يستعملها الباث لتقوية حجته التي يطمح بوساطتها الى جذب انتباه وإقناع المقابل.

فضلا عن ذلك يؤدي الطباق دورا حجاجيا ؛ لأن الطباق يجمع بين الأضداد في سياق خطابي ، ومقصدية الضدية ، فيقوم بالموازنة بينهما لإظهار الصائب منها للتأثير في المتلقي عن طريق إثبات أحد الأطراف ، ويأتي الطباق (معززا للحجاج في بيان وجه الصلة العميقة بين المتقابلين ضديا ،إذ توجد علاقة ظاهرة أو باطنة بين المتقابلين)(52) وقد نشاهد ذلك حاضرا في العالم الغيبي بفعل اعجازي تمثل بنبي الله يوسف (ع) وقدرته على تفسير الرؤيا .كما في قوله ﴿ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح﴾ كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له ﴾ (53). فالتفوق المعرفي الإلهي كان حاضرا بفعل الرؤيا وتفسيرها ، وهذه سمة امتاز بها الأنبياء ، وقد وقف عندها المفسرون بلاغة ونظما ؛ مثلما وقفوا عند قدرة نبي الله يوسف (ع) التي مثلت بعدا آخرا يضاف إلى البعد النصي الموجود في آيات آخر ، ولاسيما عند مفسرنا . ونجد مصداق ذلك في قوله ﴿يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾ ﴿ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن﴾ (54) بالنظر في تناول الآيتين يقول:(الساقي يلقب يوسف بالصديق أي الصادق كثير الصدق ،وهذا ما جربه في شانه من قبل . "افتنا في سبع بقرات سمان .. " ونقل ألفاظ الملك التي قالها كاملة، لأنه يطلب تأويلها ،فكان دقيقا في نقلها، واثبتها السياق مرة أخرى ليبين هذه الدقة أولا ،وليجئ تأويلها ملاصقا في السياق لذكرها. ولكن كلام يوسف هنا ليس هو التأويل المباشر المجرد ،وإنما هو التأويل والنصح بمواجهة العواقب وهذا أكمل)(55)

إذ ينطلق الحجاج من سمات كثيرة في النص النقدي والبلاغي وليس ببعيد عن ذلك الأمر البلاغة وأثرها ،فالحجج متفاوتة قوة وضعفا ،ومن ثم تنعكس بدرجة قوتها وضعفها على المتلقي ، فهي تعكس قدرتها على أن يكون المتلقي حاضرا في النص بوساطة البحث عن الحجة الأكثر إقناعا ،فهو السبيل إلى إقناعه أولا ، ودخوله في عالم النص ثانيا والمفسر يعي هذه المفصلية ، فالمتلقي هدفه الأول (56) . إن استعمال الطباق نتلمسه من الإشارة التي وردت في كلام المفسر حينما قال (أفتنا في سبع بقرات سمان ...ونقل ألفاظ الملك التي قالها كاملة) فقد اثبت حجية الملك على الكهنة والمعبرين، لأنهم من كانوا يدعون أهل العلم الالهي وخزنته ، وهم العارفون بكل خبايا الأمور ، ولاسيما تفسير الرؤى، ولكنهم عجزوا عن إرادة الله. في تفسير رؤيا الملك . واناط ذلك برسوله ،ليكون إحدى معجزاته في إثبات علمه أولا ومن ثم نبوته. وبذلك صار الطباق ليس فنا بلاغيا فحسب وإنما اكتسب فاعليته من تقابلات غائبة وحاضرة مشحونة بإيحاءات نفسية ،فلسفية ،وحسيا دراميا مؤثرا، زد على ذلك وظيفته في تشكيل الصورة البلاغية في النص بوساطة الصراعات الجدلية بين المتضادات وأهمها صراع الذات والآخر في المدرك الإنساني .

وعليه يجد البحث ان الحجاج البلاغي قد أسهم في إظهار المعنى بفاعلية كبيرة ، بين طرفا العملية التواصلية الباث (المفسر) والمتلقي الذي له القابلية على أن يكون منتجا للنص بفعل ذلك الأثر لبلاغي الذي بينه الطباق بوساطة دوره في إظهار الحجة وتأثيرها في الآخر.

أهم النتائج:-

1- يعد الحجاج البلاغي مفصلا مهما من مفاصل الخطاب التفسيري ،حيث اهتم به أغلب المفسرين لما له من قوة حجاجية عالية تسهم في جذب وشد انتباه المتلقي ،لما يمتلكه من صيغ بلاغية مؤثرة في بناء الحجاج.

2- يعد السلم الحجاجي تقنية يعمد إليها الباث من أجل الوصول بالمتلقي إلى قناعة يمكن بوساطتها أن يغير سلوكه أو يبدل في قناعاته .

3– الاستعارة الحجاجية من أهم الوسائل البلاغية تأثيرا بالمتلقي واخضاعا لما يريد الباث ،ويسعى إلى تثبيته أو نفيه ، وهي انزياح يقوم به الباث في جميع الاتجاهات المعرفية و الجوانب العلمية بغية إيصال معنى ما ، لغرض التأثير والإقناع .

4–للطباق أهمية في عملية الإقناع والتأثير ؛فهو من المحسنات البديعية المعنوية التي تساهم في توضيح المعنى ،وتزيده قوة وجلاء ،فالأشياء بضدها تتضح .

الهوامش:–

1–ينظر:استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،عبدالهادي الشهري :456 .

2– الحجاج والاستدلال الحجاجي ،حبيب اعراب :43 .

3– ينظر:حجاجية المجاز والاستعارة ،مقال ضمن كتاب الحجاج المفهوم ومجالاته :ج/3: 161 .

4–الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني الهجري _بنية وأساليبه ،سامية الدرديري:120 .

5–التصوير الفني في القران ،سيد قطب :36 .

6– علم البيان ،د. بسيوني قيود ،196 ،او الايضاح ج/3، 81.

7– الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ،جابر عصفور :226 .

8 – الزخرف من 2–4 .

9–في ظلال القران ،سيد قطب :3176

10–ينظر الحجاج في درس الفلسفة ،خلية البحث التربوي :27 .

11–البقرة ،257 .

12–في ظلال القران ،293 .

13–ينظر :البلاغة العربية –تأصيل وتجديد–،مصطفى الصاوي :104–105 .

14–الكهف ،57

15– ينظر: مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ، عبدالسلام عشير ،إفريقيا الشرق ، المغرب ،2006 :120–121 .

16–في ظلال القران ،2276

17–استراتيجييات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،عبد الهادي الشهري :497.

18–ينظر: اللغة ودلالتها – تقريب تداولي للمصطلح البلاغي ، محمد سويرتي ،عالم الفكر ،بحث ،العدد/3 ،ملحق/28 ،2000 :42 .

19–الاحقاف :12.

20–في ظلال القران ،3259

21– الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية الى القرن الثاني الهجري ،سامية الدريدي :121 .

22–الشورى ،52.

23– ينظر : اسرار البلاغة ، الجرجاني :33.

24–في ظلال القران ،3171.

25–ظاهرة الانزياح في سورة النمل –دراسة أسلوبية–،هدية جيلي رسالة ماجستير ،جامعة منتوري، الجزائر ،2007 :143 .

26–فصلت ،30 .

27–في ظلال القران، 3121.

28–ينظر: الاستعارات والشعر العربي الحديث ،سعيد الحنصالي:65 .

29–– ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها ،علم البيان والبديع ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمان ،ط/7 ،2000 :158 .

30–الشورى ،16 .

31–الظلال ،3150 .

32–كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري:16 .

33–البقرة :8–9 .

34– في ظلال القران :42–43 .

35–في الشعرية ،كمال أبو ديب:41 .

36– ال عمران :26 .

37– في ظلال القران :384 .

38– في ظلال القران :384 .

39–اسرار البلاغة ، الجرجاني ،:32 .

40– الحجاج في قصص الأمثال القديمة ، عادل عبد علي الغامدي ،دار الكنوز ، عمان ، ط/1 ، 2016 :104 .

41 –ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي التنظير والتطبيق ، مثنى كاظم صادق ، كلمة للنشر والتوزيع ،تونس ،ط/1 ،2015 :196 .

42– فاطر:19–22 .

43– في ظلال القران :2939 .

44- ينظر :الثنائيات الضدية في شعر المعري ،علي عبد الامام مهلهل ،أطروحة دكتوراه ،جامعة البصرة ،2012: 65 .

45- الكهف :17 .

46-في ظلال القران :2263 .

47- ينظر: المعجم الفلسفي ، جميل صليبا:ج1: 285 .

48 – نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ت/ محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(د.ت) :75 .

49-يوسف :26-28.

50- في ظلال القران :1982-1983

51-ينظر :النقد الثقافي ،عبدالله الغذامي :277.

52- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ، مثنى كاظم صادق :196.

53-يوسف :43 .

54- يوسف :46 .

55-في ظلال القران :1993 .

56-ينظر :الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث ،عبد الرحمن المالكي ، بحث في مجلة البحث العلمي في الآداب ،جامعة فيصل ، السعودية ،العدد /19 ،ج/2 ،2018: 13 .

المصادر والمراجع

1-القران الكريم.

2- أسرار البلاغة ، الجرجاني ،ت/محمود محمد شاكر ،مطبعة مدني ،القاهرة ،ط/1 ،1991.

3- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي التنظير والتطبيق ، مثنى كاظم صادق ، كلمة للنشر والتوزيع ،تونس ،ط/1 ،2015 .

4- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،عبدالهادي الشهري ،دار الكنوز المعرفية ،عمان ،ط/2 ،2015.

5- الاستعارات والشعر العربي الحديث ،سعيد الحنصالي ، دار توبقال للنشر ،المغرب ،ط/1 ،2008.

6 - البلاغة العربية –تأصيل وتجديد-،مصطفى الصاوي ،منشأة المعارف ،الاسكندرية ،مصر ،1985.

7- البلاغة فنونها وأفنانها ،علم البيان والبديع ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمان ،ط/7 ،2000.

8- التصوير الفني في القران ،سيد قطب ، دار الشرق ،بيروت ،(دت).

9- الحجاج في درس الفلسفة ،خلية البحث التربوي ،افريقيا الشرق ، المغرب ،ط/1 ،2006.

10- الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية الى القرن الثاني الهجري –بنيته وأساليبه- ،سامية الدريدي ،عالم الكتب الحديث ،الاردن ،ط/1 ،2008.

11- الحجاج في قصص الأمثال القديمة ، عادل عبد علي الغامدي ،دار الكنوز ، عمان ، ط/1 ، 2016.

12- حجاجية المجاز والاستعارة ،مقال ضمن كتاب الحجاج المفهوم ومجالاته، حافظ اسماعيل علوي ،عالم الكتب الحديث ،الاردن ،2010 .

13- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ،جابر عصفور ،المركز الثقافي ،بيروت ،1992.

14- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط/4،2015 .

15- في الشعرية ،كمال أبو ديب ،مؤسسة الأبحاث العربية ، لبنان ،ط/1 ،1987.

16- في ظلال القران ،سيد قطب ،دار الشروق ،ط/34 ،القاهرة ،2004 .

17- كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط/1 ،1988

18- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت (د.ت).

19- مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج ، عبدالسلام عشير ،إفريقيا الشرق ، المغرب ،2006

20- النقد الثقافي ،عبدالله الغذامي ،الدار البيضاء ،بيروت ،ط/2 ،2001.

21- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ت/ محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(د.ت).

الرسائل و الإطاريح والبحوث

1- الثنائيات الضدية في شعر المعري ،علي عبد الامام مهلهل ،أطروحة دكتوراه ،جامعة البصرة ،2012.

2- الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث ،عبد الرحمن المالكي ، بحث في مجلة البحث العلمي في الآداب ،جامعة فيصل ، السعودية ،العدد /19 ،ج/2 ،2018.ز

3- الحجاج والاستدلال الحجاجي ،حبيب اعراب ،،مجلة عالم الفكر ،بحث ،العدد/1 ،مجلد/30 ،سبتمبر،2001 :100 .

4- ظاهرة الانزياح في سورة النمل –دراسة أسلوبية–،هدية جيلي رسالة ماجستير ،جامعة منتوري، الجزائر ،2007.

5- اللغة ودلالتها – تقريب تداولي للمصطلح البلاغي ، محمد سويرتي ،عالم الفكر ،بحث ،العدد/3 ،ملحق/28 ،2000.